المداهنة في تطبيق الحدود [2]

الحمد لله، عالم السر والنجوى، المطلع على الضمائر وكل ما يخفى، سبحانه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، أحمده تعالى وأشكره، وأستغفره وأستهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وعلى أصحابه وعلى أتباعه صلاة وسلاماً وبركة إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا عباد الله: اتقوا الله: ((وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ))[البقرة:281]، اتقوا يوماً تأتي كل نفس فيه تجادل عن نفسها، وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون.

أيها الإخوة المؤمنون: إن واجب كل مؤمن يرجو ثواب الله ويخاف عقابه، إن واجبه أن يهتم دوماً بتقوية إيمانه، باجتناب ما نهى الله عنه جملة وتفصيلاً، وفعل ما استطاع مما أمر الله تعالى به.

وإن من أقبح وأشنع ما نهى الله تعالى عنه، بصراحة، وبأسلوب تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، ويخافون يوماً كان شره مستطيرا، مقارفة الزنا ومقدماته.

قال تعالى: نهى تعالى عنه بأسلوب في غاية الشدة، يحمل الوعيد الشديد الأكيد لمن ارتكبه، قال تعالى: ((وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا))[الإسراء:32]، ولقد نهت الآية الكريمة عن قربان الزنا ويشمل النهي فعل الجريمة الشنعاء حقيقة، ويشمل فعل مقدماته التي

هي وسائل وطرق مؤدية وطرق مؤدية إليه فنهى ..... عن الفعل حقيقة، وعما قد يجر إلى الفعل.

ولا غر أيها الإخوة، فالزنا محرم بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، ولقد حرمت الشريعة بجانب تحريمه الطرق والأسباب المؤيدة إليه، حرمت الطرق والأسباب والدواعي التي قد توصل إليه، حرمت خلوة الرجل بامرأة ليس لها بمحرم، حرمت استماع ما فيه خضوع ولين، من أصوات النساء وأشباه النساء، حرمت لمس من لا يحل من النساء، حرمت النظر إلى ما لا يحل من النساء، وما هذا التحريم أيها الإخوة، وما هذه العناية بقطع الطرق وسد الأبواب والأسباب الموصلة إليه إلا رحمة بالإنسانية، وحفاظ على المجتمعات والأفراد من مغبة الزنا وآثاره وشر عقباه، ففيه أيها الإخوة من الأمراض الخلقية، والاجتماعية، والصحية، بل وفيه من الأبرار ما يكفي أقلها لتحريمه والابتعاد عنه حتى ولو لم يرد النهي عنه كيف وقد ورد، فهو مدعاة، مدعاة لضياع الأنساب، لضياع الأنساب التي جاء الشرع واشتباهها، التي جاء الشرع بالمحافظة عليها، مدعاة لضياع نظام الأسر، الأسرة التي أمر الله، لا سيما بين الزوجين الذين أمرهما الله أن يتعاشرا بينهما بالحسنى والمعروف، مدعاة لهتك الأعراض وتلويث الأسر، بل وكساد النساء، مدعاة للتباغض والتشاحن والتشاجر وسفك الدماء والعياذ بالله، مدعاة لخلق الأمراض من زهري وسيلان وغيرهما، كما قرر ذلكم الأطباء، مدعاة لذلكم ولغيره من الأمراض الحديثة التي نشاهدها في الصحف بين يوم وآخر، مدعاة لذلكم ولأشر منه، لذا حرمته الشرائع السماوية منذ القدم، ووضعت لمرتكبيه أقسى وأشد العقوبات في الدنيا، من قتل وجلد وتغريب حسب حال الزاني من إحصان وغيره، بل وتوعدت الزناة بألوان العذاب المضاعف في الآخرة، قال تعالى بعد أن ذكر معاصي آخرها الزنا: ((وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ))[الفرقان:68-70].

فاتقوا الله عباد الله، اتقوا الله أيها المسلمون وتجنبوا محارم الله، فإن لها حامياً غيوراً، إن حمى الله في أرضه محارمه، وإنه ليغار ولا أحد أغير من الله أن يزني عبده أو أن تزني أمته، اتقوا الله، عفوا تعف نسائكم، الجزاء من جنس العمل، حافظوا على نفوسكم من الاشتباه، ومن تعريضها إما مصرة على هذه الكبيرة لعذاب أليم في البرزخ أو في النار عند الحشر.

روى الإمام البخاري رحمه الله تعالى: عن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث المنام الطويل: [أتاني جبريل وميكائيل، فانطلقنا، فاطلعنا على مثل النهر، أعلاه ضيق وأسفله واسع، فاطلعنا فيه فإذا فيه أصوات، إذا فيه رجال ونساء عراة، يأتيهم اللهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم اللهب ضوضو -أي: صاحوا- قال: فقلت: من هؤلاء يا جبريل، قال: هؤلاء الزناة والزواني].

وقال عليه الصلاة والسلام: [لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر جين يشربها وهو مؤمن، وقال عله الصلاة والسلام في الجزاء الدنيوي: [لا يحل دم امرئ مسلم إلا بثلاث: الثيب الزاني].

وقال عليه الصلاة والسلام: [يا شباب قريش، احفظوا فروجكم فإن من حفظ فرجه فله الجنة]. أو كما قال.

وقال عليه الصلاة والسلام: [من يضمن لي ما بين لحييه وما بين فرجيه أضمن له الجنة].

فيا عباد الله: وعيد شديد أكيد لمن ارتكب تلكم الفاحشة الشنعاء، ووعد بالخير والجنة والتقى والفلاح وتبديل السيئات لمن سلم منها ابتداء، أو بتوبة صادقة نصوح يقلع بها من ذنبه ويندم على فعله له، ويحدث نفسه علىأن لا يتوب بتوبة ينظم بها إلى من قال الله فيهم في الآية السابقة: ((إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ))[الفرقان:70].

فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، غضوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، ألا من حفظ فرجه فله الجنة.

أقول قولي هذا، وأسأل الله بأسمائه الحسنى أن يغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وأن يتوب علينا، إنه تعالى حسبنا ونعم الوكيل.

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، نحمده تعالى ونشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وعلى أصحابه، وعلى كل من دعا بدعوته إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا عباد الله: ((اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا))[آل عمران:102-103].

إن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي رسول الله، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بجماعة المسلمين، ومن شذ عنهم شذ في النار.

عباد الله: حكم الزنا معروف والحمد لله من دين الإسلام بالضرورة، ومن استحله فهو كافر، وإنما هي الذكرى، والذكرى تنفع المؤمنين، إنما هي الوسائل التي قد يكون لها حكم الغايات، الوسائل والأسباب والطرق التي وضعها الإسلام في طريق من تسول له نفسه أن يرتكب تلكم الفاحشة، وأمرنا بالمحافظة عليها سدوداً منيعة قوية لمن أخذها بحقها، وللأسف أن للكثير من الناس، أفراداً ومسئولين هدى الله الجميع أخذوا يحاولون فتح تلك السدود، أو كسرها نعوذ بالله من كسرها فما كسر لن يعاد.

ومن تلكم الوسائل خلوة الرجل بامرأة ليس لها بمحرم، في هذا قوله عليه الصلاة والسلام: [لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان].

وقال عليه الصلاة والسلام قال: [إياكم والدخول على النساء، فقال له أحد الصحابة: أرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت]، الحمو قريب الزوج، الذي يخالطه كثيراً في المدخل والمخرج، والمبيت والمأكل، فأشار إلى أن التساهل في هذا أن هذا الأمر يشرع العناية به، الحذر منه؛ لأنه مما يبتلى الناس به، ومما هو مظنة خير وحماية عرض، فقد يؤتى الحذر من مأمنه، فالخلوة أيها الإخوة مدعاة للفساد، وطريق إلى الزنا والعياذ بالله، فلنحذرها كل الحذر.

من الأسباب كذلكم لمس امرأة لا تحل، لا تحل، روى الطبراني بسند، قال المنذري: رجاله رجال الصحيح، قال فيه عليه الصلاة والسلام: [لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له].

وفي هذا المعنى ما جاء في صحيحه عند اللمس، ما جاء في صحيح البخاري نقله المفسرون عند تفسير قوله تعالى لمن يريد الرجوع إليه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ))[الممتحنة:10] الآية، من سورة الممتحنة، الحديث قالت فيه عائشة : في المبايعة [ما مست يده صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط، وإنما بايعهن كلاماً]، مبايعة ذات شأن وتقضية وتوفيق، لم تدخل اليد مع اليد بالنسبة للنساء، إنما بايعهن كلاماً.

وروى الإمام أحمد وغيره عن أميمة بنت رقيقة قالت: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نساء، فلما تلا علينا القرآن -تعني: آية الممتحنة- قلنا: ألا نصافحك؟ قال عليه الصلاة والسلام: [إني لا أصافح النساء]، فلمس المرأة طريق وسبب ووسيلة من وسائل الزنا والعياذ بالله.

من الوسائل أيها الإخوة، النظر إلى ما لا يحل من النساء، قال تعالى: ((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ))[النور:30]، وقال: ((وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ))[النور:31].

وروى جرير رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاءة، فقال: [اصرف بصرك] رواه مسلم.

ورأى الفضل بن عمه وهو رديفه في منصرفه من عرفات إلى مزدلفة ينظر إلى ضعن يمشين، فلوى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه، فالنظرة أيها الإخوة مدعاة الفساد، مرآة القلب محركة القلب.

من الوسائل الاستماع إلى ما فيه خضوع ولين من أصوات النساء وأشباه النساء، قال تعالى: ((فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا))[الأحزاب:32].

في هذه الوسائل ما جاء في حديث مسلم رحمه الله، أن من تسميتها زنا بالنظر إلى أنها قد تؤدي بتسميته بالنظر إلى أنها قد تؤدي إليه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [العينان زناهما النظر]. سماه زنا [العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطى، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه]، وفي رواية أبي داود : [والفم زناه القبل].

هذه الأمور أيها الإخوة نعايشها في حياتنا، ويهددنا فتكها في البيوت الفردية، وفي الأماكن العامة، في البيوت الفردية أمثال من أخذوا يتساهلون في هذا الأمر، ويجلبون لبيوتهم ما يسمونه بالشغالات الآتي يشتغلن أمام الرجال، في البيوت وكأنها إحدى أهل البيت، كأنهم محارم لها، فيها وسيلة النظر ووسيلة الخلوة، ووسيلة الاستماع، أمور أدخلت في بيوت طاهرة، وأشنع من هذا أن تكون كافرة، يُستمرأ منها من الأطفال وضعفاء الأيمان، يستمرأ منها الكفر وقد تؤدي شعائرها على ظهر بيت جمع من كد وعمر لطاعة الله، وطلب أن يكون مكاناً لطاعة الله، قد تعبد غير الله على هذه الأرض الطاهرة، التي هي بقعة من البقع التي قال فيها عليه الصلاة والسلام: [أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب، اخرجوا المشركين من جزيرة العرب]، وقال: [لا يترك دينان في جزيرة العرب].

ونفذ عمر رضي الله تعالى عنه أو أخذ في التنفيذ رضي الله تعالى عنه.

فيا أخوتي في الله: يا من أكرمكم الله ببيوت طاهرة، وبأسر نقية ذات عفاف وذات احتشام لا تلوثوها، لا تدخلوا عليها الشر، لا تتركوها ترى من الأفلام الخليعة ما لا يجوز وما هو وسيلة لهتك أعراضها وموت قلوبها، أو غفلتها والعياذ بالله، وكذلك ما يحدث من المسئولين الذين ائتمنوا على مصالح المسلمين، ائتمنوا ليطبقوا شرع الله لا ليحاربوه، ائتمنوا ليصونوا هذه السدود لا ليفتحوها، ائتمنوا عنها وسيسألون عنها يوم القيامة، فليقف دعاة الاختلاط في جامعة أو في معمل أو في ميدان خدمة، أو في مجال توظيف، أو في.. أوفي، ليقف مع مثل هذه الأمور، أهم يمشون في تطبيقها، وحمايتها، وامتثال أمر الله وأمر رسوله فيها، أم هم يمشون ليكسروها وليدخلوا على الناس ما يفسدهم ويضيع احتشامهم، ويضيع عفافهم، فليتقوا الله وليعلموا أنهم اليوم أحياء وغداً أموات، أنهم اليوم إن كان وراءهم شيء من عزة الإنسان وحماية الإنسان فسيقفون مسئولين عن ذلك، موقفاً متخلياً عنهم فيه، أقرب قريب ليتقوا الله وليكونوا دعاة خير، وأبواب خير، لا دعاة فساد وأبواب فساد، ليتقوا الله في المسلمين، في عفاف وطهر المسلمين، في احتشام ونقاء المسلمين، في أمة أخرجت لتكون شهيدة على الناس، لتكون شهيدة؛ لأنها امتثلت أم أنها خالفت، لتكون شهيدة في يوم تتطأطأ فيه الرءوس أمام الله سبحانه وتعالى.

فلنراجع نفوسنا، ولنعلم أننا مسئولون، مطلوب منا أن نكون مفاتيح خير لا مفاتيح شر، مطلوب منا أن نبرأ عن المسلمين، كل ما يجر إليهم سوء، وأن نبذل جهدنا فيما يجر إليه من خير.

اتقوا الله فالأمر جد خطير، إنها أبواب إن كسرت قل أن تعاد والعياذ بالله، إنه شر مستطير، انفتح على الأمة، فسيبوء من فتحه باسم الأريسيين، متوعد بما في قوله عليه الصلاة

والسلام في عمرو بن لحي : [رأيته يجر قصبه في النار؛ لأنه أول من سيب السوائب وأول من غير دين إبراهيم].

نعوذ بالله من التغيير، نعوذ بالله أن نكون مطايا سوء، نعوذ بالله من أن نشارك في فساد الناس.

اللهم إن أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين، يا ذا الجلال والإكرام، اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم اصرف عنا الفتن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين، اللهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، وعن جميع صحابته أجمعين، وعمن درأ عن المسلمين شراً يا ذا الجلال والإكرام.

سبحانك اللهم وبحمدك، نستغفرك اللهم ونتوب إليك.